الرسالة الخامسة

إلى صاحبي

صرتَ تمسحُ نظارتك الطبية كثيراً.
غامت رؤيتك؟
إنهما عيناكَ لا نظارتك.
فلتعترف!
لا بيت لك
لا حبيبة.
صرتَ تراجع طبيب أسنانك أكثر من العام السابق؟
طبعاً، لأنك مضغت حياتك مثل سمكةٍ التهمت الأنهار كلها.
صرتَ بأربعِ عيون وثلاثِ أقدام
كما أخبرتني أختي في آخر مكالمة على الماسنجر.
لا بأس،
الجِمالُ الهرمةُ أكثرُ ضحكاً من الجمالِ الفتية.
الصحراءُ أرشيفُ الرحلات التي انتهت.
السفن الجبارة تتحطّمُ والفناراتُ باقيةٌ.

أنت شاعر؟ كل قصيدةٍ، إذن، استعادةٌ فنيةٌ للغاتِ.
أنت رسّام؟ كلُّ لوحةٍ جدارٌ تبنيه ليعينَ الفكرةَ الملونّةَ على البقاء.
أم أنتَ، يا صاحبي، رصاصةٌ انطلقتْ ضد الوقتَ؟
لا تهتم!
الوقتُ هو أنتَ في حالةِ اشتباكٍ مع العالم.
القصيدةُ الجيّدةُ لا تتعثرُ بالأخطاءِ المطبعيّة،
إصبعك هو السبب.زلةُ الإصبعِ أخطرُ من زلّةِ اللسان:
"يسري القلمُ حيث يسريالقصد: جيم جنّة، جيم جحيم"–
النفّريّ.
لا عليك، يا صاحبي،أنت أفرطتَ في الحبّأفرطتَ في النساء
والمعجبينَ.وفرّطتَ بنفسك أيضاً، أسرفتَ بالبهجاتِ كلّها
ولم تدّخر بعضاً لوقتِ الحاجة. هي غيمةٌ عابرةٌ
قد تمطرُ على السنابلِ العطشى
وقد لا تمطرُ.
لكنْ ثمّة رغيفٌ في التنور،يا صاحبي.

لندن–13 تشرين أول2017